حديث للرئيس السادات أجراه أنيس منصور

- يجب أن نحترس من الانزلاق إلى قضايا جانبية !
- اسرائيل فيها مشاكل حزبية وخلافات وزارية ولكن الذى يهمنا : ما الذى يخدم قضية السلام ..
- بالعدوان على لبنان لم يكسب بيجن : لا أمن إسرائيل ولا القضاء على المقاومة الفلسطينية !
- لينعقد مؤتمر القمة بشرط أن يعرف كل انسان وزنه وحجمه ودوره . وقد أصبح معروفا الآن تماما !
- أمريكا مؤهلة الآن أكثر من أى وقت مضى لأن تفى بالتزامها الأخلاقى ومن ورائها العالم المحب للسلام ..
- المبادرة ولدت فى مصر وكبرت فى إسرائيل وترعرعت فى العالم كله ..
- أمريكا نفسها عندما اتجهت إلى الغرب وجدت الطعام والذهب .. وعندنا فى الغرب ملايين الأفدنة تجرى من تحتها الأنهار ..

من أجل الأمن فى الشرق الأوسط ، ومن أجل أن تكون الحياة طبيعية . . فيأخذ كل إنسان حقه ، وحتى لا تكون أعظم مشاعرنا هى الخوف والكراهية والمرارة والتشفى والعطش إلى الدم ، كانت مبادرة السلام . وقد اهتز العالم كله ولا يزال . . ولذلك أصبحت هذه المبادرة التى كانت مصرية المنشأ ، عربية الهدف ، عالمية الأمل . .

إلا مناحم بيجن فقد أحس أن الدنيا التى كانت معه ضد العرب ، أصبحت مع العرب ضده . . أو أصبحت مع السلام العالمى ضد مخاوفه الخاصة وفزعه التاريخى . . حتى شعبه فى إسرائيل ووزراؤه المؤتلفون معه . .

وهم ، ولسنا نحن وحدنا ، يطالبون بأن يرفع أصابعه عن السلاح ، وأن يخفف قبضته عن الأرض التى يحتلها ، وأن يعطى للشعب الفلسطينى ما حصل عليه الشعب اليهودى الذى تشرد فى كل أرض ألوف السنين . .

والعالم كله يضغط ، وأمريكا تتفهم وتتقدم بأفكار جديدة وفى إصرار شديد . .

وفى نفس الوقت نتجه بحثاً عن الأمن فى مصر ، أمن المواطن ضد الجوع والعطش وضد البطالة . . فما الذى ينقصنا . . عندنا الصحراء تجرى من تحتها الأنهار ، فلا يبقى إلا أن نيسر للمياه أن تخرج من تحت الأرض الخصبة وأن تتعرض للهواء المنعش . . وبذلك نستغل أيدينا ، ونوظف أحلامنا ، ونبنى مستقبلنا . . إن أمريكا نفسها قد وجدت ذهبها وملايينها وقوتها عندما زحفت إلى الغرب ، فكذلك نحن أيضاً . . مستهلين ثورتنا الخضراء : أسلحتها سواعدنا ، ودمعها عرقنا ، ومستقبلها أمننا .

يد تحمل السلاح خوفاً من الموت، ويد تحمل الفأس خوفاً من الجوع ، وماجهنم إلا تحالف الخوف والجوع . . !

سيادة الرئيس

إن اللقاء السريع بينك وبين وزير الدفاع الإسرائيلى قد فتح علينا أبوابا للاجتهادات والاستنتاجات الكثيرة . . فمن بين ما قيل ان فايتسمان هذا هو « رجل السادات المفضل » . . أو انه « الشخص المرغوب فيه عندنا » . وفى ذلك إشارة إلى أن هناك أشخاصا آخرين غير مرغوب فيهم . . وقيل إن السادات يريد أن يحدث صدعا فى الحكومة الاسرائيلية . . وقيل إن بيجين قد أرسل وزير الدفاع إلى القاهرة ووزير الخارجية إلى أوروبا حتى لا تتسلط الأضواء على أحدهما دون الآخر . . وإنك تعلم هذه اللعبة جيدا ولذلك كان ترحيبك الشديد بفايتسمان فى أى وقت ولأى سبب »

□□أجاب :

لاحظت ذلك . وربما كان سبب هذه الاجتهادات أننى قد أبديت رأيى فى عيزر فايتسمان بعد زيارتى للقدس . فقد رأيت الرجل فى القدس . على أثر حادث أصابه . . وتحدثت إليه . . ثم رأيته فى الإسماعيلية . وقلت إنه رجل لطيف . وإنه محدث مرح وإننى أحب هذا الطراز الجاد من الناس والمرح أيضا . وعندما تحدثت عن موسى ديان قلت إنه فى اجتماعات الإسماعيلية كان مرنا . وكان حريصا على أن يجد نقط الوفاق . وأن يؤجل النظر فى نقط الخلاف . .

لعل هذه الملاحظات على الرجلين . أو على فايتسمان بالذات هى التى جعلت الصحف ترى أنه الرجل الذى أفضل الحديث إليه . . ولكنى أعلم يقينا أن القرار السياسى فى النهاية سوف يكون لبيجين . وهذا طبيعى .

وعلى الرغم من أننا أعلنا عن مضمون هذه الزيارة قبل أن يصل فايتسمان إلى إسرائيل . وقلنا بوضوح إننا نحاول أن نحرك السلام وإن كنا لم نصل إلى اتفاق على المبادىء حتى الآن . بل إننى ذهبت إلى أبعد وأوضح من ذلك عندما قلت إن رد بيجين على مبادرتى بالسلام . لم يصلنى بعد . فإن التكهنات لم تعرف لها حداً حتى الآن !

ولا أظن أنه فى الإمكان أن يقال كلام أوضح وأفضح من ذلك . . ومع هذا يجب ألا نندهش لمثل هذه التكهنات أو ما سوف تسفر عنه خيالات المحللين فى الشرق أو الغرب بعد ذلك . .

سيادة الرئيس :

عندما جاء بيجين رئيسا لوزراء إسرائيل أعلنت أن بيجين هو صقر الصقور . . أو أن إسرائيل ليس فيها حمائم أو صقور . وإنما كلهم صقور . . وعندما قابلت شاوشيسكو سمعت منه أن بيجين رجل قوى . وأنه يمكن التفاهم معه . . وأنه إذا اقتنع فهو قادر على إقناع شعبه بما يراه . . وكان رأى شاوشيسكو هذا . أحد الأسباب التى عجلت باتخاذ قرار المبادرة . لأنه يكفى أن يقتنع بيجين بالسلام . ليقنع شعبه بذلك . . ثم قابلت بيجين فى القدس وفى الإسماعيلية . . وانفردت به . . فهل ما يزال رأيك فيه كما كان فى البداية أو أنه تغير فى النهاية ؟

□□ أجاب :

كان من الضرورى أن أعرف الكثير عن بيجين وهذا طبيعى . فهو طرف فى قضية السلام فى الشرق الأوسط . وهو الرجل الذى شاء لى القدر أن أجلس إليه وأن أتحدث معه . . وأن أعرفه عن قرب . ليعرفنى هو أيضا عن قرب .

ولابد أن شعبه قد اختاره لمزايا يراها فيه . ولقدرات على اتخاذ القرار فى قضاياه المصيرية . فالشعب الإسرائيلى بأحزابه المختلفة لهم حسابات سياسية معقدة . انتهت باختيار مناحم بيجين . فهذا شأنهم . وهذا قرارهم . ولكن لابد أن نتابع ذلك وأن نرصده . وأن نبنى حساباتنا أيضا نحن على ما نراه اليوم وغدا . .

ولقد اعترف لى زعماء سياسيون فى إسرائيل وفى أمريكا أن المبادرة قد أخذت الرجل . على غير استعداد . فلم يكن يتصور أنها ممكنة . فلم يستعد للسلام قط . . لأنه رجل متشدد بتكوينه . ولم يكن قد وضع فى حسابه أن نخيره بين الأرض التى احتلها والسلام الدائم للشعب الإسرائيلى .

فقد دارت فى إسرائيل مناقشات عن الأرض والسلام .

وكان من رأى بن جوريون : السلام أهم من الأرض .

وكان من رأى موسى ديان وآخرين : أن أرضا بغير سلام . أفضل من سلام بغير أرض . ويبدو أن مناحم بيجين قد اختار الأرض والسلام معا . مع أن معه الكثير من الأرض المحتلة . وليس عنده سلام . فالأرض لم تعطه السلام . وبارليف لم يعط إسرائيل الأمان .

ورغم أن مبادرتى قد « زلزلزت » إسرائيل – وهذا التعبير من عندهم وليس من عندى – فإن بيجين يقاوم الرأى العام فى العالم كله من أقصاه إلى أقصاه وبالذات الرأى العام اليهودى . . والرأى العام الأمريكى . . والرأى العام الأوروبى . .

وهذا ما يجعلنى أقول إن مبادرة السلام بدأت مصرية .

وأصبحت عالمية . . ولا دخل لى فيها الآن . إنها أصبحت من علامات العصر ومن ضروراته . وأصبح التزاماً أخلاقيا واقتصاديا وسياسيا أن نحرص على السلام من أجل شعوبنا ومن أجل العالم كله . .

وأصبحت هذه عقيدة مئات الملايين من الناس . .

وقد يكون من أهداف مناحم بيجين أن يجرنا إلى مشاكل فرعية . لننشغل تماما عن القضية الأساسية . . عن المبادىء . ولكن أرى من واجبى أن نصبر قليلا . وأن نعطيه فرصة ليستوعب المبادرة المفاجئة التى كشفت تشدده وتعنته .

ولأضرب لذلك مثلا واحدا : ففى الكلمة التى ألقاها بيجين فى الإسماعيلية وصف حرب ١٩٦٧ بأنها حرب دفاعية . وأنهم من أجل الدفاع عن إسرائيل قد احتلوا سيناء والجولان وقطاع غزة . ولم أشأ أن أعلق على كلامه . ورأيت أنه مضطر أن يقول ذلك لاعتبارات حزبية خاصة فى إسرائيل . ورأيت أن الخلافات الحزبية الكثيرة والائتلاف الحكومى المعقد . يحتم عليه أن يقول علنا . مالا يقوله سرا . . وأن هذه أساليب سياسية معروفة . .

ورغم هذا كله فإن الرجل وبمنتهى الصراحة والأسف . لم يدرك أبعاد المبادرة . وفى نفس الوقت لم

يدرك إلى أى حد قد عرف العالم كله : من الذى يريد السلام ومن الذى يخافه ؟ من الذى يريد الأرض على جثة السلام ومن الذى يريد السلام دون حاجة إلى جثث ودماء ؟

وليس من سلبيات المبادرة أن يقال : إن المبادرة قد كشفت الحكومة الإسرائيلية . فعرف العالم أن إسرائيل عندما كانت تتهم العرب بأنهم يريدون الحرب . ويريدون إلقاء إسرائيل فى البحر . كانت واهمة . فنحن نريد السلام وعرضناه . وذهبت إلى أبعد ما يتصوره أى إنسان فى أى عصر .

إن بن جوريون نفسه كان يحلم بأن يرى زعيما عربيا شجاعا يجاهر بالتفاوض مع إسرائيل . وعاش ومات دون أن يرى أو يسمع عن هذا الزعيم العربى . . وكاد بن جوريون يفعل ما كان يفعله الفيلسوف الإغريقى الذى أمسك مصباحا فى وضح النهار يبحث عن إنسان . .

وكانت مبادرتى التى تجاوزت كل حدود الخيال . . والتى أنعشت أحلام الناس . وجعلتهم يؤمنون بأن السلام ممكن . وأن الحياة هبة يجب أن نحرص عليها . وأنه ليس من الضرورى أن يكون هناك أرامل ويتامى ودماء وجنازات وبكاء وعويل فى كل بيت . . مادمنا قادرين على أن نحقق بالعدل سلاما للجميع . .

سيادة الرئيس :

تقول إن هناك محاولات لإثارة قضايا جانبية . لتشغلنا عن القضية الأساسية . . وإننا يجب أن ننتبه لذلك . فهل تذكر شيئا مما كان يمكن أن نقع فيه . أو لعلنا وقعنا فيه دون أن ندرى ؟

□□ أجاب :

إن هناك بعض الحيل السياسية يلجأ إليها الرجال المتمرسون فى المناورة والمداورة والمحاورة . . وهذه الحيل لكسب الوقت أو إضاعته علينا . . أو لعلهم إذا استدرجونا إليها . فقد ننتقل من خطأ إلى خطأ وتستفحل الأخطاء وتتسع الشقة بين الأطراف . وبذلك نتعاون على خلق مساحات من سوء التفاهم الذى يؤدى إلى سوء الفهم . .

مثلا : ما يقال من أن فايتسمان هو شخص اخترته أنا . ولم أخترسواه . وأن بيجين يبعث به من حين إلى حين . . ثم يرتبون على ذلك نتائج بعيدة .

أو ما يقال – وهذا قرأته – من أن بيجين قد استعان باثنين ليست بينهما مودة فهما عديلان : فايتسمان وديان . . وأننى عندما احتضنت فايتسمان فإننى أحاول أن أضرب ديان أو أضرب بيجين . . إلى آخر التحليقات السياسية العجيبة

ومن ذلك أيضا : بعض العبارات أو الصفات التى جاءت على أقلام الصحفيين المصريين مما أغضب بيجين . وحاول أن ينقل ذلك إلى الرأى العام الإسرائيلى أو اليهودى العالمى . . مع أنه من الممكن أن نجد شيئا مماثلا أو أسوأ من ذلك على أقلام كتابهم . . ولكن الغرض من ذلك هو سحبنا إلى أرض غير التى اخترناها لحل مشاكلنا .

وقد حاول بيجين – بشكل ما – أن يوحى بأن حكومة كارتر لا تريده أو أنها تضغط على الشعب الإسرائيلى لتنحيته . وسبب ذلك أن أمريكا قد أحسنت استقبال فايتسمان أيضا .

وقد أعلن الرئيس كارتر . أن أحدا لم يقل ذلك . وأنه لا شأن له بالسياسة الداخلية لإسرائيل .

وكان المطلوب هو استدراج أمريكا إلى أن تجرح الشعور العام فى إسرائيل . وذلك بإشاعة تدخلها فى شئونه الداخلية .

وأخطر من ذلك قضية أثيرت فى فترة مبكرة وهى قضية المستعمرات الإسرائيلية فى الأرض المحتلة . وما دار حولها من خلافات داخل الحكومة الإسرائيلية واختلفوا بشأنها . فهناك رأى بضرورة التوسع فيها الآن – أى أثناء الكلام عن مؤتمر القاهرة واللجنتين السياسية والعسكرية . .

ورأى يقول : لا داعى للتوسع فيها . أى أن موضوع بقاء المستعمرات أو إزالتها . ليس واردا . إنما الحوار كله حول الاكتفاء بما أقاموه من مستعمرات إلى أن يتكشف الموقف . .

ورأى يقول : إن هذه المستعمرات ليست لها أية أهمية عسكرية . . إن خط بارليف نفسه . لم يمنع طائراتنا ولا صواريخنا ولا جنودنا المشاة من الاختراق والقتال والانتصار بعد ذلك . .

وتلقفنا نحن . بمنتهى حسن النية . قضية المستعمرات . واستغرقتنا حتى أغرقتنا . . ونسينا القضية الأهم : الجلاء عن كل الأرض المحتلة . وليس فقط جلاء سكان المستعمرات عنها أو هدم المستعمرات أو فكها . فبعض هذه المستعمرات من البيوت الجاهزة التى تم تركيبها ويسهل فكها عند الضرورة . .

وعيزر فايتسمان قد قال لى فى الإسماعيلية وقال للفريق الجمسى : إن هذه المستعمرات ليست لها أية قيمة عسكرية . .

ورغم كل الضمانات التى تقدمت بها وأعلنتها . فإن بيجين ما يزال فى حالة خوف شديد . وقد تركز خوفه أكثر على الضفة الغربية . . فهى مشكلة المشاكل عنده . . وهو مستعد أن يذهب إلى أبعد

مدى فى التفاهم والاتفاق . إلا ما يخص الضفة الغربية !

سيادة الرئيس :

إذا كان موقف بيجين لم يتغير . وموقفنا نحن أيضا . . لأننا نطالب بإعلان مبادىء . وهو يرفض ذلك . . ونرى أن حل مشكلة سيناء لا يستغرق وقتا . ولكن لأننا ربطنا سيناء بالقضية الفلسطينية . فلا حل لا لسيناء ولا الجولان ولا غزة ولا الضفة الغربية . فما الذى نتوقعه ؟ وكيف نصل إلى حل ؟ وإذا كان بيجين يحاول عن طريق إرسال فايتسمان لنا أو ديان مستقبلا . أن يقول لأمريكا إنه يريد أن تكون صلته مباشرة مع مصر . ورغم ذلك . فلم يحدث أى تقدم . . بل إنك أعلنت أنه لم تظهر « أرضية » يمكن الوقوف عليها من جديد للتفاهم مع بيجين . .

فما هو الموقف الآن ؟ وماذا بعد ؟

□□ أجاب :

لقد قلت إن مبادرتى لم تعد مصرية . . أو لم تعد ملكا لأحد . . إنها للعالم كله . ولذلك فالعالم كله طرف . بل إننى أذهب إلى أبعد وأعمق من هذا فأقول : إنه فى قضايا الحرب والسلام لا يوجد شهود عيان أو متفرجون . وإنما نحن جميعا طرف . فالحرب تعم والسلام يعم أيضا . . والذى حدث فى قضيتنا قد هز العالم كله .

ولذلك لا يصح أن يتفرج العالم على هذا الذى يجرى فى

الشرق الأوسط . ولكن على الدول والشعوب التى ايدت المبادرة أن تدفع السلام وأن تضغط من أجل أن يتحقق . ولم يحدث فى التاريخ . أن اهتز وجدان العالم كله لحدث قام به شخص واحد بالنيابة عن أربعين مليونا من المصريين . كما حدث بسبب مبادرتى . . إن بعضهم قد وصفنى بأننى ارتفعت بالبشرية إلى القمر . وأن بيجين قد نزل بها تحت الأرض . . ولكن الصحيح أننى قد أعدت الناس إلى الأرض . . فقد جاءت مبادرة السلام كالقمر أضاءت لنا الأرض وأضاءت لنا أنفسنا . . وعرف العالم أننا جادون . . وأننا مخلصون . فلا خوف من أنها كشفت عن وجوهنا المشرقة الصادقة . . وإنما يخاف من الضوء : اللصوص والانتهازيون والمضللون – وليس فى كل ما قمنا به شىء واحد يمكن إخفاؤه . فقد جاء كل شىء علنا . . الكلمات عالية وعلنية . حتى الهمسات كانت دويا عبر الأقمار الصناعية . .

بل إن هناك رأيا آخر يقول : إننى مثل أول إنسان نزل على القمر . . وإن هناك محاولات شديدة من بيجين لإخفاء القمر . أو تكذيب هذا الذى حدث . . فكيف يمكن أن نطفىء القمر . وإذا أمكن فكيف نمحو ذلك من عيون ألف مليون من سكان الأرض رأونى فى لحظة واحدة ؟ !

الحل : هو أن يقف العالم كله ويؤدى واجبه الأخلاقى من أجل السلام . ومن أجل العدل . وفى نفس الوقت يجب ألا نقف نحن أيضا متفرجين . لأنها قضيتنا فى الدرجة الأولى . ولذلك

فنحن أولى برعايتها وحمايتها والدعوة لها .

ثم إن أمريكا هى صاحبة الدور الأكبر فى عملية السلام أو التمهيد له وتحقيقه فى النهاية . فأمريكا ليست حكما فى مباراة . ولا متفرجا ولا وسيطا متطوعا . وإنما أمريكا شريك . لأنها هى التى تطعم إسرائيل وتنفق عليها وتحميها لاعتبارات خاصة . . وكل ذلك معروف للعالم كله .

سيادة الرئيس :

أعلنت منذ وقت مبكر جدا أن أوراق اللعبة فى يد أمريكا . . أو أن ٩٩٪ من الأوراق فى يدها . . وتضايق كثيرون من هذا التعبير ورأوا فيه إلغاء لدور الاتحاد السوفيتى ودور الدول العربية ودور مصر أيضا . . وأن مثل هذه العبارة هى مقامرة منك لأنك قد سلمت القضية كلها لأمريكا . ولم تترك للعالم كله وللعرب ولمصر إلا ورقة واحدة . . فهل لا يزال هذا رأيك أيضا ؟

□□ أجاب :

بل إننى أضيف إلى ذلك أن ٩٩.٩٪ من اللعبة قد أصبح الآن فى يد أمريكا ولا مبرر لأن يغضب أحد . خصوصا إذا عدنا إلى الحساب السياسى . فرأينا معا كيف سارت الأحداث . وكيف يمكن أن تسير اليوم وغدا .

ولنفعل الآن ما نفعله فى الريف عندما يريد الواحد منا أن يقفز فوق إحدى القنوات . . فكلما كانت

القناة واسعة ، كان لابد أن يتراجع إلى الوراء أكثر . .

فلنرجع إلى الوراء ونعيد النظر إلى ما نعرفه . وإن كنا ننساه فى زحام الأحداث والتعليقات والتخمينات والشائعات . . ونقول : إن أمريكا لها علاقة خاصة جدا بإسرائيل . هذه حقيقة . . ولولا أمريكا ما عاشت إسرائيل . لا أمس ولا اليوم ولا غدا . وهذه حقيقة . وتضيق الحكومات الإسرائيلية بهذه الحقائق . فليكن . ولكنها حقيقة .

وهناك مئات الأمثلة التى تؤكد أن قلب إسرائيل يدق فى أمريكا . . أى أن شرايين الحياة تجىء من أمريكا .

وعندما كانت حرب أكتوبر تدخلت أمريكا . وأنزلت قواتها . وقال لى كيسنجر إن أمريكا لن تسمح بهزيمة لإسرائيل . وهذا معروف . وحدثت الثغرة . وكان من الممكن أن نبتلع هذه الثغرة بما فيها من ٤٠٠ دبابة وعشرة آلاف جندى . ولكن كيسنجر قال لى : وزارة الدفاع الأمريكية ستتدخل لا محالة .

وعندما حدث فك الاشتباك الأول . كان نص السطر الأول يقول : اقتراح أمريكى . . أى اقتراح أمريكى لفض الاشتباك بين الطرفين . . وبعد ذلك جاءت سياسة المكوك أو الخطوة خطوة بين أطراف القتال وإسرائيل . وتفلسف الانهزاميون وتجار الكلام من أصحاب الأقلام وقالوا : إنها قطعة سلام مقابل قطعة أرض . .

وحدث فك اشتباك آخر . . وكلها جهود أمريكية فى الدرجة

الأولى . .

وشاء القدر أن أكون صديقا لكثير من زعماء العرب والعالم قبل حرب أكتوبر . مما أدى إلى تضامن عربى أوروبى أفريقى وكان هذا التضامن الرائع سندى فى القتال حتى تحقق لنا النصر الذى لم يكن يتوقعه أحد . والزلزال الذى مايزال يئن منه كثيرون فى إسرائيل حتى اليوم . .

وتأكدت الصداقة بين أمريكا ومصر فى عهد نيكسون وكيسنجر . وفورد وكيسنجر . وكارتر وفانس . . وعرفت أمريكا كل أطراف وتفاصيل الخلافات بين مصر وإسرائيل أو بين العرب وإسرائيل .

وبدأ التجهيز لمؤتمر جنيف من أجل اتفاق على سلام شامل . بعد أن انتهت سياسة الخطوة خطوة . . فلم نعد نطلب فك اشتباك أو هدنة أو اتفاقا جزئيا . بل حلا شاملا لكل القضايا . .

وزرت امريكا فى أبريل ١٩٧٧ . والتقى الرئيس كارتر فى نهاية العام بوزراء خارجية العرب ووزير خارجية إسرائيل . .

وقامت عقبات عديدة أكثرها من جانب العرب ضد العرب . وانتهزت إسرائيل الفرصة لكى تضع المزيد من العقبات حتى لا يكون اتفاق أو سلام . .

حتى شكا لى الرئيس كارتر قائلا : لا تدخلونى فى مشاكلكم العربية . دعونى أجد حلا لمشاكلكم مع إسرائيل !

وظهرت مشكلة جدول الأعمال . وكانت لعبة فقهاء اللغة العرب . . وقررت انا أن أذهب إلى جنيف فى أية ظروف .

نجدول أعمال ومن غير جدول أعمال . المهم أن نذهب . وأن نجلس معا . وأن نفكر فى الحل . .

وأعلن الرئيس الأسد فى زيارته للخليج بعد مبادرة السلام . أنه لم يكن فى الحساب أن يذهبوا إلى جنيف .

ولو ظللنا نتناقش فى الذهاب إلى جنيف أو إلى أى بلد آخر . وشكل المائدة . التى نلتف حولها . وهل هى واحدة أو أكثر . والعلم الذى نجلس تحته . وشكل الوفد العربى أو الوفود العربية . لطال الوقت كثيرا – دون أن نصل إلى حل واحد . .

وكانت مبادرتى اختصارا لهذا الوقت الذى كان من الممكن أن يضيع علينا . كما ضاعت عشرات السنين . وكان رد الفعل الأمريكى والعالمى والإسرائيلى . وكل ذلك معروف . ولست فى حاجة إلى أن أعيده . وإنما فقط أن أذكر به . وأنا أتحدث عن دور أمريكا فى قضية السلام . . أو دورها فى التوفيق بين وجهات نظر إسرائيل ومصر . سعيا إلى سلام شامل . .

وأنا أؤكد أن أمريكا الآن « مؤهلة » تماما لهذا الدور أكثر من أى وقت مضى – فالرئيس كارتر لديه كل دقائق الصورة وكل تفاصيل الخلاف . . وكانت له مواقف شجاعة .

ثم إن كارتر رجل مبادىء وخلق . . وقد أعلن ذلك فى قصة حياته « ولماذا لا يكون الأفضل » ومن هنا كان حرصه على أن تتحقق مبادىء السلام وحرصه على كل كلمة قالها . وكل وعد التزم به أمام شعبه وأمام العالم كله . .

وهو بهذه الصفات . وبهذه الخلفية الكاملة للمشكلة . ولأنه شريك كامل فى النزاع العربى الإسرائيلى . يستطيع أن يحقق السلام . ومن غير الدور الأمريكى لن يقوم سلام فى هذه المنطقة ولا فى العالم .

وإذا كان الرقم ٩٩٪ يضايق أحدا من الكبار أو الصغار . فأنا على استعداد أن أجعله ٥٠٪ أو ٦٠٪ بشرط أن يدلنى أحد على من الذى يستطيع أن يقوم بالباقى . . ومتى حدث ذلك وفى أى وقت . . وقد تعرضت مصر والأمة العربية كلها لأنواع من المحن مع إسرائيل . ولم تظهر سوى أمريكا القادرة على تحريك المواقف وتأزيمها وحلها أيضا . وهى اليوم أقدر من أى يوم مضى على حل المشكلة . .

سيادة الرئيس :

إن أمريكا عندما تريد بصدق . فإنها لن تعدم وسيلة لإيجاد حل . . كما حدث فى لبنان . فقد وافق مجلس الأمن على الانسحاب الفورى لإسرائيل وإرسال قوات طوارىء دولية . . أرادت أمريكا ذلك وبسرعة . فكان لها ما أرادت . . فكيف لم تستطع حتى الآن أن تحقق شيئا من ذلك فى الخلاف بيننا وبين إسرائيل ؟

□□ أجاب :

هذا بالضبط ما أردت أن أقول . فأمريكا بسرعة عرضت اقتراحا على مجلس الأمن فوافق عليه العالم كله . ما عدا الاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا . وهذا شىء عجيب . إن تشيكوسلوفاكيا هذه يجب أن نسقطها من الحساب . فقد صدرت لها الأوامر أن

تعترض فاعترضت . ولكن الغريب جدا هو أن يعترض الاتحاد السوفيتى . على ماذا ؟ على وقف القتال ؟ على الانسحاب الفورى ؟ على أن يقدم سكرتير عام الأمم المتحدة تقريراً فى ٢٤ ساعة ؟ على حقن الدماء ؟ على انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان ؟ على حماية الشعب الفلسطينى ؟

إذا كان هذا موقف الاتحاد السوفيتى وهو دولة عظمى تملأ الدنيا بأنها السند الأول للقضية العربية . إذا كان هذا هو موقف السوفيت من احتلال إسرائيل لمزيد من الأرض . وإراقتها لمزيد من الدماء . فما الذى ننتظره منها ونحن نطالب بجلاء إسرائيل عن كل الأرض المحتلة وإقامة وطن للشعب الفلسطينى ؟ !

إن هذا الذى حدث بسرعة فى لبنان . هو ما نتمنى أن تقوم أمريكا بشىء مماثل له . لحل النزاع فى الشرق الأوسط . .

وإن كان من الواجب أن نعترف بأن النزاع العربى الإسرائيلى شديد التعقيد . لأنه متعدد الأطراف . ولأن القضايا المطلوب حلها . هى الأخرى معقدة . ولأن العرب متمزقون . ومن المضحك أنهم رافضون ؟ ولا أعرف حتى الآن ما الذى يرفضونه ؟ هل يرفضون الحل ؟ أو السعى إلى حل ؟ أو أنهم يرفضون كل شىء مصرى . حتى لو كان ذلك لصالحهم . أكثر مما هو لصالح مصر ؟

ثم ماذا حدث لهذا الرفض ؟ . إن الرافضين قد أصبح كل منهم يرفض الآخر ! فهناك الرافضون والرافضون للرافضين . . وإنه لشيء مخجل حقا . أن تصبح مصائر الشعوب ألفاظا جوفاء . وشعارات حمقاء . وإذا كان الزعماء يتلاعبون بمصائر شعوبهم . فما هو إذن الفرق بين الأمانة والخيانة ؟ وبين الحزبية والوطنية ؟ وبين الوطنية والتبعية ؟ يؤسفني أن الذى أراه أمامى يبعث على الأسى والحزن . .

ومع ذلك يجب أن نرتفع فوق الأسى . وأن نعلو على الحزن . فالشعوب أطول عمرا من زعمائها . والصدق أطول عمرا من الكذب . وقد جربنا الكذب على أنفسنا . وجربنا الكراهية والشك . والآن بدأت ساعة الصدق والسلام مع النفس . ومع الآخرين . .

ويجب ألا نلقى العبء كله على أمريكا . رغم خطورة دورها . وإنما يجب ألا نكف عن الحركة وعن إقامة الجسور . فهذه أمانة وشرف .

سيادة الرئيس :

كنت قد بعثت لإسرائيل عن طريق أمريكا أن وجود جندى إسرائيلى واحد على الأرض اللبنانية يعتبر عقبة جديدة فى طريق السلام . . وصرح لك فايتسمان أن إسرائيل لن تترك جنديا واحدا على الأرض اللبنانية . بعد أن تتخذ قوات الطوارىء الدولية أماكنها . . فما الذى تحقق لكل الأطراف الآن ؟ . وهل ستعود إسرائيل مرة أخرى إلى المساومة من جديد بعد أن أضافت إلى دول المواجهة دولة جديدة ؟

□□ أجاب :

إننى أستنكر قتل الأبرياء . وقد أعلنت ذلك . . ولكن هذا العدوان الإسرائيلى وابادة الشعب الفلسطينى قد كسب استنكار العالم كله ولم يتحقق لإسرائيل شيء . فالأمن الذى يريدونه لم يتحقق بحزام عرضه خمسة كيلو مترات أو حتى عشرة كيلو مترات . فلم تعد هناك حدود آمنة . وقد أبطلنا نظرية الحدود الآمنة فى حرب أكتوبر . .

ثم إن هذا العدوان إلى جانب أنه لم يحقق الأمن الإسرائيلى . ولن يحققه . فإنه لن يقضى على المقاومة الفلسطينية . . بل إنه سوف يزيد الفلسطينيين مرارة وغضبا . ومعنى ذلك أن بيجين لم يحقق الهدفين اللذين أرادهما منذ البداية : الأمن والقضاء على المقاومة . . ويبدو أن بيجين لم يتصور أن مجلس الأمن سوف يتخذ قراره بهذه السرعة . .

وقد أدت حرب لبنان إلى كشف جديد . وفى مناسبة جديدة . لنيات بيجين الحقيقية . .

كما أن عدوان إسرائيل على لبنان قد كشف الاتحاد السوفيتى والدول التى أسمت نفسها دول الرفض والتى تعهدت بحماية الشعب الفلسطينى . . فلا أوقفت العدوان الإسرائيلى ولا ساندت المقاومة . .

بل إن سوريا قد أعلنت رفضها لإمداد المقاومة بالسلاح . واستحقت بذلك عظيم الشكر من إسرائيل . . وأنا أعرف تماما وبالتفصيل . لماذا أوقفت سوريا إمداد الفلسطينيين بالسلاح . ولماذا أعلنت هى ذلك أيضا ؟ !

سيادة الرئيس :

أعلنت فى حديث سابق أنه لا جدوى من انعقاد مؤتمر قمة . . وذكرت أسباب الرفض فكانت نسفا كاملا للمؤتمر قبل انعقاده . . ومع ذلك أعلنت تأييدك لانعقاد هذا المؤتمر وأن السيد حسنى مبارك سوف يحضره نيابة عنك مزودا بكل الوثائق والحقائق . فما الذى جد على الموقف العربى حتى وافقت أخيرا على انعقاده ؟

□□ أجاب :

لم يجدّ شىء . ولكنى أعلنت فى البداية أننى لا أعترض على انعقاده فى أى مكان وفى أى وقت . وإن كنت أعلم . سلفا . أنه لا جدوى منه . . لأنه ما الذى يمكن أن يقال فيه . . هل نكشف أوراقنا ونفضح أنفسنا ؟ . . ونتطاول بعضنا على بعض فيتأكد الهوان العربى . وتتصيد إسرائيل ما تشاء فى هذه المياه العكرة ؟ . . .

ثم ما الذى يمكن أن يطالب به الملوك والرؤساء – إن جاءوا – أكثر مما طالبت به مصر فى إسرائيل وفى أمريكا وفى أوروبا وفى مائة مؤتمر صحفى وتليفزيونى عالمى فى القاهرة وفى عواصم أوروبا وأمريكا . . وإذا طالبوا جميعا بما طالبت به مصر . فلماذا كان الخلاف وكان الرفض ؟ ثم ما الذى استطاعته دول الرفض عندما تعرضت لأول محنة : غزو إسرائيل للبنان ؟ !

ومع ذلك فقد قلت للسيد بشير الطاهرى نائب رئيس جمهورية السودان أن يؤكد للرئيس بميرى تأييدى التام لكل خطوة يقوم بها من أجل أن يعقد مؤتمر قمة . . فليس عندى مانع لأن يتضامن العرب . فالتضامن أمل ولكن أحب أن أقول منذ هذه اللحظة : يجب أن يعرف كل واحد حجمه بالضبط . وأعتقد أنهم جميعا يعرفون ذلك جيدا . . وأننى أرفض رفضا تاما أى تطاول على مصر . فى عنق كل واحد منهم دين لمصر . لن يستطيع أن يفى به حتى آخر يوم فى حياته . ولست بذلك أمن على أحد وإنما أنا فقط أسجل ما هو معروف فى التاريخ . وما ينساه الناس كثيرا . .

سيادة الرئيس :

أنت أعلنت ثورة خضراء . . واتجهت إلى الصحراء . . ومن ورائك كل كفاءات مصر وبرامجها وآمالها أيضا . فهل سبب ذلك أن قضية السلام قد شغلتنا أكثر من اللازم . وأننا يجب أن ننشغل بشىء آخر . . أو أنك ترى أنها سوف تستغرق وقتا طويلا . وأننا نضيع وقتنا وطاقتنا إذا عطلنا كل أوجه الحياة الأخرى . فى انتظار أفكار جديدة تجىء من تل أبيب أو من واشنطون ؟

□□ أجاب :

قرأت أيضا أن بعض المحللين الذين يدعون العلم بكل شىء فى أى شىء بأننى اتجهت إلى غزو الصحراء لأشغل الناس عن مبادرة السلام وأننى بذلك أحول اهتمام الناس عن الشئون الخارجية الشديدة التعقيد . .

وهذا أمر مضحك . إذ كيف يستطيع أى إنسان أن يشغل الناس عن مشاكلهم اليومية . . عن

الرغيف والمواصلات والتليفونات . . وعن ارتفاع الأسعار وعن جشع التجار وعن الفساد الإدارى والتجارى ؟ إن أحداً لا يستطيع أن يشغل الناس عن ضرورات الحياة . إنه فى الإمكان أن نصرفهم عن الكماليات . ولكن أن نشغل الناس عن استنشاق الهواء ، وشرب الماء – هذا شىء مضحك !

وكنت أفهم أن يقال إن مشاكل السياسة الخارجية قد أثيرت لأشغل الناس عن مشاكلهم الحيوية . . رغم أن هذا غير ممكن أيضا . لأنه لا انفصال بين مشاكل السلام ومشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية . . ثم إن غزو الصحراء هو انتقال بمشاكل الناس الحيوية إلى أماكن أخرى تمهيدا لحلها . فأرضنا ضيقة . وشعبنا يتزايد . والمدن تزحف على الأرض الخضراء . وبدلا من أن يبنى الناس بيوتا ومؤسسات فى الصحراء ، فإنهم يجدون من الأسهل أن يقيموها على أرض مزروعة . وهذه غلطة متكررة يجب أن نوقفها . إن بلادا كثيرة ترى أن قطع شجرة جريمة . . فكيف نسمى تحويل حقل إلى أرض بور . . وتحويل حديقة إلى عمارة سكنية ؟ . . .

إن الصحراء الغربية هى ملايين من الأفدنة صالحة للزراعة . فعندنا ماء النيل . وعندنا ماء تحت أقدامنا . والجو رائع . فما الذى ينقص مصر ؟ لا ينقصنا إلا جهد الإنسان . أى الإنسان الذى يعمل . ونحن كثيرون بفضل الله . فإذا كانت المياه تحت أقدامنا فإن الله قد أخفى كنوزا تحت جلودنا . إننا نحن الطاقة البشرية القادرة على العمل . وأمامنا الصحراء يجب أن نزرعها . وأن نملك ما نشاء .

وسوف يصدر قانون يرفع الحد الأقصى للملكية الزراعية فى الوادى الجديد ، على خلاف القوانين التى حددت الملكية فى « الوادى القديم » – تشجيعا للرواد من غزاة الصحراء ، طليعة الثورة الخضراء . . الثورة الثالثة ثورة أبريل ١٩٧٨ .

بعد ثورة ١٥ مايو سنة ١٩٧١ و٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ . .

وقد أعجبنى أن وجدت أستاذا جامعيا وعضواً فى المجالس القومية قد أقام لنفسه مزرعة فى واحة البحرية وقرر أن يعيش فيها سعيدا بها وبهذا النجاح الذى حققه لنفسه . وللنموذج الذى أعطاه لغيره من المواطنين . .

إننا لا نريد مأساة « مديرية التحرير » أن تتكرر بكل عيوبها . فقد تكلفت أكثر من ٥٠٠ مليون جنيه وعائدها ١١ مليونا !

وسوف نضع سجلا ومخططا لكل المشاريع التى نحتاجها . ويعرض ذلك على العالم كله .

ومن شاء من الأفراد أو الشركات العالمية أن يساهم فى ثورتنا فليتقدم فمصر مفتوحة الذراعين والعينين والعقل والقلب . .

وصدق رسول الله عندما قال بعد عودته من إحدى المعارك : عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر . ولما سألوه عن الجهاد الأكبر : قال : إنه جهاد النفس !

ونحن الآن يجب أن نجاهد أنفسنا . وأن نحملها على العمل . وأن نتزود قبل ذلك بالأمل . فمصر لنا وبنا ونحن قادرون على أن نجعلها جنة العالم كله . وقد كانت مهدا لأعظم الحضارات .

وليس فى مصر وما تعانيه وما تتصدى له وما تتمناه لنفسها

وغيرها . ما تخجل منه . فليس عارا أن نكون أربعين مليونا ولكن العار أن نكون عالة على أنفسنا . وعندنا كل هذه المميزات المعطلة . . إن هناك شعوبا تبيع شمسها فقط . . أو هواءها فقط . . أو أنهارها وبحارها.. ولكن نحن عندنا الماء والهواء والأرض وعندنا الطاقة البشرية الهائلة . .

وأكثر من ذلك أننى وجدت مئات المشروعات التى وضعها أصحابها على الرف يأسا وحزنا . إن هذه المشاريع يجب أن تعود هى وأصحابها إلى الحياة . فمصر التى لا تقتل رأيا ولا صاحب رأى . لاتئد فكرة ولا صاحب نظرية . .

إنها نهضة كبرى : أن نمسك بعضنا بعضا . . وأن نتساند وأن نزحف بالخير والسلام على صحرائنا حتى تخضر . . وأمريكا نفسها قد فعلت ذلك أيضا . عندما زحفت إلى الغرب . فكانت أغنى وأقوى دولة فى العالم . .

ونحن بذلك نتحرك على كل الجبهات : جبهات السلام : وجبهات الأمن الغذائى . . أى الأمن من الجوع والفقر والبطالة . .

إن مصر تحتاج إلى كل أبنائها يتعلمون ويعملون فى أرضها ورمالها ومياهها وحقولها ومصانعها . . إننى ابتداء من الغد سوف أكمل زيارتى لبقية الصحراء الغربية وأضع أصابعى على موارد الحياة وكنوز المعادن . . فما أكثر ما أعطانا الله . وما أقل معرفتنا بذلك . .

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

ولكن بالأمل والعمل سوف يصبح القليل كثيرا .
والأصفر أخضر . ونار الحرب بردا وسلاما علينا جميعا . .
وعندئذ لن تكون هناك أزمة طعام ولن ننفجر على أنفسنا فى الوادى الضيق .
وعندئذ سيحقق كل إنسان ذاته وطموحه . .
ومجموع ما يحققه كل مصرى . هو قوة لمصر ورخاء لها . .

أنيس منصور

بدأت الاجتهادات والتكهنات عندما التقى الرئيس السادات بعيزر فايتسمان وأعلن أنه يستريح إلى الحديث معه .